



إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

نوفمبر ٢٠١٤

رسالة هذا الشهر من المفترض أن تكون حول آداب العمل في الدير، ولكننا سنتوقف لمناقشة موضوعات أخرى، ثم – بمشيئة الله – سنختم سلسلة الآداب الرهبانية في الرسائل القادمة.

نعلم أنه من الحكمة، في كل أمور الحياة، أن نحافظ على الاتزان غير منحازين في اتجاه ما بتطرفٍ لكيما نعطي أنفسنا المرونة التي تساعد في التأقلم على التغيير. وهذا الاتزان ذو أهمية خاصة في الحياة الرهبانية، لأننا كرهبان، نحيا بالعديد من القوانين، وإن لم نكن حريصين، فسوف نتحكم هذه القوانين فينا بدلاً من أن تكون معيناً لنا في نمونا الروحي.

ميزة وجود هذه القوانين هي أن تجعلنا منظمين ومتحدين، ولكن هناك خط رفيع بين ذلك وبين التزمّت وضيق الأفق، الذي قد توجده فينا تلك القوانين.

تذكروا الرسول العظيم بولس، وكيف كان حريصاً على إتباع شريعة موسى، ولكن تذكروا أيضاً أن القديس بولس بعد تحوله، وهو الذي كان فريسي بلا لوم (فيليبي ٣: ٦)، كرز بعد ذلك بالتححرر من الشريعة بالمحبة من خلال ربنا المسيح يسوع (غل ٥: ٦) يا لعظم الخسارة التي كان سيعانها العالم إذا ما قسى القديس بولس الرسول قلبه ولم يسمح لله أن يقود أفعاله.

نحن حاملي الصليب، مدعوون لإنكار ذاتنا وحمل صليبنا كل يوم (لوقا ٩: ٢٣) ومن المفترض أن تكون أفعالنا أمام الناس لمجد الله (مت ٥: ١٦). نحن مدعوون لحياة النسك، والصلاة، والتأمل، ولكن قبل كل هذا، نحن مدعوون لحياة الرحمة والمحبة.

قال ربنا يسوع المسيح: "تَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ" (مت ١١: ٢٩)

إذن ونحن نتبع سيدنا – الذي هو مثال للنعمة والغفران والتحنن – يجب علينا أن نتذكر أننا لا نسير وراء قائد عسكري يُلقى بالأوامر، ولكننا نتبع جوهر المحبة ذاتها.

يجب أن لا يكون هناك سوء فهم لهذا المبدأ – فنحن علينا أن نكون أمناء في قوانيننا الرهبانية ونحيا بالآداب الرهبانية، ولكن من الضروري أن لا ننسى أن القوانين لا تحدد هويتنا كرهبان، بل يجب علينا أن نحافظ على الاتزان لئلا نقوم بكسر أعظم الوصايا على الإطلاق (مت ٢٢: ٣٦-٤٠)

تذكروا القصص العديدة لأبائنا – آباء البرية – الذين، في طاعتهم للروح القدس، رأوا ما وراء حدود القوانين وعاشوا بالمحبة – القديس الأنبا موسى الذي تنازل عن صومه وخدم ضيوفه، والقديس مكاريوس الذي ستر على خطيئة الراهب الذي سقط في الزنا، والقديس بيمين الذي أعطى نصيحة حيال راهب غلبه النعاس أثناء صلاة المجمع – وبالرغم من وجود استثناءات، لا يوجد على الإطلاق من يستطيع أن يقول أن هؤلاء القديسين هم في مرتبة رهبانية أقل بسبب أفعالهم.

في حياتنا السامية والمباركة، نُعطى الفرصة كل يوم لنختار كيف نتعامل مع المواقف؟ كيف أحقق التوازن بين قوانيني الرهبانية وشرعية المحبة؟

قيل عن الأتبا سيصوي الصعيدي أنه كان يسكن في غيضة من البوص، وشيخ آخر كان مريضاً، فلما سمع (الأتبا سيصوي) حزن، لأنه كان يصوم يومين يومين، وكان ذلك اليوم من الأيام التي لا يأكل فيها. فقال: "ماذا أصنع، إن مضيت ربما ألزمني الإخوة بأن أكل، وإن صبرت إلى الغد، فربما يتنيح الشيخ، لكني هكذا أصنع، أمضي ولا أكل". وفعلاً مضى وأتم وصية الله، ولم يحل قانونه. (بستان الرهبان)

إذا كان كل ما نفعله، نفعله لأجل مجد الله (١ كو ١٠: ٣١)، إذن فلنَسأل أنفسنا قبل اتخاذ أية قرار: هل هذا القرار لمجد الله؟ هل أفعَل هذا لأجل مصلحتي الشخصية أم من أجل الله؟ "فَنَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِنَا عِلْمًا. الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي" (١ كو ٨: ١) لقد قيل عن القديس الطوباوي الأتبا أنطونيوس: "أنه لم يكن يرى أنه من الصواب قط أن يفعل ما يربحه بنفس المقدار الذي يفعل به أي شيء نافع لغيره." (بستان الرهبان)

وبالمثل، عندما زار أخ أحد الرهبان، قاله له: "أغفر لي يا أبي لأتني تسببت في أنك تخليت عن قانونك، فقال له الراهب: "إن قانوني هو أن أتبحك وأصرفك بسلام." (بستان الرهبان)

تذكروا يا أحبائي أن: "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ" (مر ٢: ٢٧) ولذلك فلنصلي ونسأل الله ليمنحنا الحكمة والإفراز لكيما نحقق الإتزان السليم لئلا نغلق باباً ربما كان يُقصد أن يكون مفتوحاً لنا.

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله دائماً. آمين.